يكن سائره سوى سقوف متداعية وجدران منقوبة وأبواب مُنْتَزَعة بفعل التآكل والديدان.

كانت البُنيّة تغشى هذه الأطلال المؤلّفة من مخابئ لا تنضب ونتوءات من الغبار والحجارة كانت تدوسها من غير ما حنين. وكان «مالكوس» قد جاء إليها للّعب أحياناً في لحظات هربه، ولقد أقنع «ماني» بمرافقته إليها في يوم قائظ من أيام «تمّوز». وكانا في سُخرة إلى سوق القرية وقد اشترى منها تاجر من «نيبور» جميع الحمولة منذ وصولها مُتيحاً لها بذلك فرصة التسكّع. وكانا يأملان في لقاء «كْلُوويه»؛ وكان أبوها هو المتجوّل ساهماً، وفي يده عصا.

ـ ابنا مَنْ أنتما يا ولديَّ؟.

وآثر «ماني» أن يقول:.

ـ لقد جئنا لرؤية «كْلُوويه».

ـ بنتي؟.

ـ أجل، ليباركْها الله.

وكرّر «شارياس» في مَرَح أدْرَد بعض الشيء:

ـ ليباركْها الله! ليباركْها الله!.

وكان يتأمّل من أعلى إلى أسفل الغلامَ العجيب الذي كان يتكلّم على هذا النحو.

ـ اقترب أكثر لكي أراك يا ولدي، ألا تكون أحد أولئك المجانين في بستان النخيل؟

بيد أن اليوناني رأى في قَسَمات المراهق من العذوبة والبراءة والرصانة الكئيبة ما قاده إلى الاطمئنان.

ـ إنكما لا تَبْدُوان لي مُريبيْن كثيراً. اتبعاني فلا ينبغي أن تكون ابنتي بعيدة جداً. ستحظيان بشراب التوت فينعش جُمْجُمتكما.